

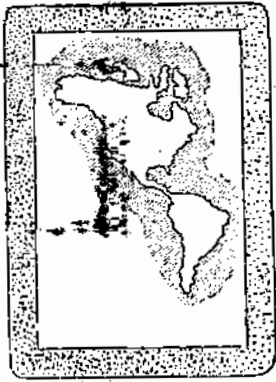
اكتشاف اميركا واحتلالها

بسطنا الكلام في الجزء الماضي على كولبوس مكتشف اميركا للاوربيين . ولا بد من ان يستغرب القراء ان تلك القارة العظيمة لم تسم باسم بل باسم رجل آخر اميركوس فبوشوس وهو رجل من اهالي فلورنسا كان كاتباً في بيت مديشي اشهر تجار تلك المدينة وارسله هذا البيت الى اسبانيا سنة ١٤٩٠ فاقام في قادم ثم انتقل الى اشبيلية وانظم في خدمة تاجر فلورنسي اسمه براردي وهو الذي هباً السفن لرحلة كولبوس الثانية سنة ١٤٩٣ . ثم اخذ في اعداد اثني عشرة سفينة للملك اسبانيا ولكنه توفي سنة ١٤٩٥ قبل ان يعدها فطلب من اميركوس ان يتم اعدادها

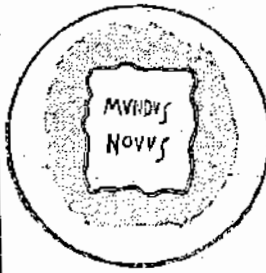
ولا دليل على ان اميركوس سافر مع كولبوس في سفرته الاولى ولا في سفرته الثانية ولكن لا بد من انه كان يعرفه ويعرفه ايضاً ان ملك اسبانيا استرجعه بعد سفرته الثانية ونزع منه الامتياز الذي اعطاه اياه اولاً . وكان كثيرون قد رغبوا في الرحلة الى العالم الجديد ويقول اميركوس انه رحل مع بعضهم اليه في اواسط سنة ١٤٩٧ فبلغوا بره في ٢٧ يوماً . فان كان صادقاً في وصفه فيكون قد بلغ مع رفاته خليج كميثي في الطرف الجنوبي من خليج المكسيك ثم داروا شمالاً وشرقاً حتى بلغوا رأس سابل في طرف فلوريدا الجنوبي من الولايات المتحدة الاميركية وساروا منه شمالاً الى رأس هنراس شرقي ولاية كارولينا الشمالية . وعادوا الى اسبانيا فبلغوها في الخامس عشر من اكتوبر سنة ١٤٩٨

وسافر اميركوس مرة ثانية في ١٦ مايو سنة ١٤٩٩ فبلغ شاطئ برازيل عند رأس سنت روك وسار من هناك شمالاً حتى بلغ مصب نهر الامازون وعاد الى اسبانيا فبلغ مصباً قادم في ٨ سبتمبر سنة ١٥٠٠ ودخل في خدمة غانويل ملك البرتغال وسار الى برازيل في ١٠ ابريل سنة ١٥٠١ فبلغ ريو جنانرو في غرة يناير سنة ١٥٠٢ فسميت باسم ذلك الشهر وهي عاصمة بلاد برازيل الآن وعاد الى لسبون فبلغها في ٧ سبتمبر سنة ١٥٠٢ ثم سافر سفرة رابعة سنة ١٥٠٣ قام من لسبون في العاشر من يونيو بست سفن فاصداً ان يصل الى ملقا في اقصي الهند بالسير غرباً واقررت سفينته عن سفن رفاته فبلغ رأس فريو شمالي ريو جنانرو حيث بنى حصناً . وعاد الى لسبون فبلغها في ١٨ يونيو سنة ١٥٠٤ وانتقل منها الى اسبانيا في السنة التالية ورجع الى خدمة الملك فردينند واقام في اشبيلية ويقال انه سافر بعد ذلك مرتين الى اميركا فبلغ برنخ بناما وعين رباناً اكبر سنة ١٥٠٨ وتوفي سنة ١٥١٢

فان كان خبر اميركوس صحيحاً فيكون قد اكتشف بر اميركا قبل كولومبوس وبقبل كابوت
البندقي نزول انككترا الذي سار اليها بامر من الملك هنري السابع سنة ١٤٩٧ فوصل الى
الارض الجديدة في ٢٤ يونيو تلك السنة وسار امام شاطئ اميركا الشمالية الى حد ان يري
وذلك قبلما رأى كولومبوس البر بنحو سنة من الزمان. والظاهر انه اقنع اهل زمانه بصحة خبره سواء
كان صحيحاً او غير صحيح فكتب بعضهم مقدمة جغرافية سنة ١٥٠٧ قال فيها " لقد كشفت
قارة خامسة من قارات الارض كسما اميركوس ولذلك سميناها اميركا ". وقال في مكان
آخر لقد " كسفت اميركوس فبوشوس قارة رابعة فلا ارى ما يمنع تسميتها باسم اميركا "
فسميت باسمه ثم بحث همبلت الشهير عن دعوى اميركوس فرأى ادلة قوية على فسادها ولكن
كان ذلك سنة ١٨٣٧ اي بعد ان اشتهر اسم اميركا باكثر من ثلثة سنة



(الشكل الثالث)



(الشكل الثاني)



(الشكل الاول)

وحالما اشتهر اكتشاف كولومبوس وغيره من الذين اقتفوا خطواته جعل الناس يظنون
الظنون في شكل العالم الجديد واخذ صانعو الخرائط يجهمون اخبار الذين رأوه لكي يصلحوا
خريطة العالم. والظاهر ان اول خريطة رسمت له كانت في شعار كولومبوس التي رسمها عليه
كما ترى في الشكل الاول المرسوم هنا ويقال ان كولومبوس نفسه رسم هذا الرسم على
ترسه ممثلاً به مرفأ من مرفأ اميركا التي دخلها والجزائر امامه. وضاع هذا الرسم فلم يبقه
احد له الى ان اظهره العلامة همبلت في القرن الماضي
وتلو هذا الرسم في القدم والبعد عن الحقيقة رسم صنع سنة ١٥٠٠ جعلت فيه قارة اميركا
مربعة كما ترى في الشكل الثاني وكتب فيها ما معناه " العالم الجديد " فكان ذلك قيل ان

أطلق عليه اسم اميركا . فابل هذا الشكل بالشكل الثالث الذي يليه وهو خريطة اميركا الشمالية والجنوبية حسبما تعرف اليوم تجذب بينهما بوناً شامخاً لا لان البلاد تغير شكلها فانها لم تتغير منذ الوف كثيرة من السنين بل لان معرفة الناس بها زادت رويداً رويداً حتى بلغت حد الكمال وقد تدرجت اليه تدرجاً شأن كل معارف البشر
ومن الخرائط القديمة التي رسمت لاميركا بعد ان أطلق عليها هذا الاسم خريطة شونر Schöner المرسومة في الشكل الرابع رسمها سنة ١٥٢٠ ويظهر منها ان اميركا الشمالية لم تكن معروفة حينئذ لان المرسوم هنا هو اميركا الجنوبية وجزيرة كوبا وجزيرة ازابلا واسبانيولا



(الشكل الرابع)

ونوالى عمل الخرائط الى ان قام .ركانور الشهير ورسم خريطة اميركا الشمالية والجنوبية رسماً يقرب من الحقيقة كما ترى في الشكل الخامس وتلى خريطته تاريخ سنة ١٥٣٠ ولكن يقال انه رسمها سنة ١٥٤١ . وكان الاسبانيون قد دَخُوا بلاد المكسيك وبلاد بيرو ورسمت قديمهم في اميركا المتوسطة والجنوبية فجعلوها ميداناً للشعب اللاتيني الكاثوليكي واما اميركا الشمالية حيث الولايات المتحدة الآن فصرفت العناية كوليوس عنها بكلمة قالها احد رجاله في سفرته الاولى ولولا ذلك لاكتشفها اولاً وكانت الآت موطناً للشعب اللاتينية الكاثوليكية لا للشعب الانكليزية البروتستانتية وكان عمراتها دون ما هو عليه بهر اجل كثيرة فلما ان كوليوس والذين حذوا حذوه وجدوا اميركا أهلة بالسكان راسخة قدمها في العمران ولا بد من ان يسأل القارئ من اين اتاحا اولئك السكان وهل هم من السلالة البشرية الساكنة اسيا واوربا ومثي كان وصولهم اليها وبأي طريق وصولها . لم يحل احد هذه المسائل

حتى الآن حلاً مقنعاً يعلم من كل اعتراض . فقد ثبت من أدلة كثيرة ان الانسان وُجد في اميركا منذ عهد قديم جداً لان عظامه وُجدت فيها مع عظام بعض الحيوانات المنقرضة التي عاشت في العصر الجليدي حتى زعم البعض ان الانسان اقدم في اميركا منه في آسيا واوربا وان السلالة البشرية نشأت اولاً في العالم الجديد وانتشرت منه الى العالم القديم ولكن كثيرين



(الشكل الخامس)

من العلماء المحققين مشبهون في حجة ما يقال عن قدم الانسان في اميركا وهم يحتجون بان الحيوانات المنقرضة التي وُجدت عظام الانسان مع عظامها لم تنقرض منذ امد بعيد وان عظامه التي وُجدت تحت طبقات سميكة من الارض لم يكن موضعها هناك بل وُضعت فيه

عمداً او وقعت فيه عرضاً . ويحتمل ان يكون الانسان وُجد في اميركا منذ خمسة آلاف عام كما يحتمل ان يكون قد وجد فيها منذ خمسين الف عام
ثم ان الاقوام الاميركية التي وجدها الاسبانيون في اميركا تدعي ان عمراتها لم يكن قديماً جداً بل ان اقواماً اتوها به من بلاد اخرى في اوقات مختلفة ومنذ ازمة غير بعيدة . وسيفي عادات بعضها ما يماثل عادات بعض الامم الشرقية في اعالي نهر الامازون قبائل تطلق السهام من المواسير وتبني بيوتاً كبيرة تسكن فيها عيال كثيرة معاً وتصنع سلالاً واسقاطاً من القنا وتدخن رؤوس اعدائها وتعلقها في بيوتها ويمثلها في ذلك كله اهالي بورنيو في شرقي اسيا . وهناك قبائل يحذفون العصي بدل السهام كما يفعل اهالي استراليا وعندهم حربة يصطادون بها السلاحف وسنان الحربة سهل الانفصال عن قناتها فاذا نشب في بدن السلحفاة انفصلت القناة عنه من نفسها وطفقت على وجه الماء تابعة سير السلحفاة لانها تكون متصلة بالسنان بجبل او نخوة فتدل على مكانها وهو نفس الشيء الذي يفعله اهالي استراليا الآن . ويستدل من ذلك ومن ادلة اخرى مختلفة ان الناس جاؤوا اميركا في العصور الغائرة من اسيا واوربا وافريقية واستراليا اي ان العواصف كانت تسوق السفن اليها فينزل ركابها ويقيمون فيها ويتوالدون اذا لم يكونوا قد ذهبوا اليها عمداً

وفي اواسط الولايات المتحدة الاميركية على ضفاف نهر المسيسي ونواصره آثار اقوام كان عمرانهم ارقى كثيراً من عمران الهنود الذين رامهم الاوروبيون فيها لما دخلوها بعد ما اكتشفها كولوموس . واكثر هذه الآثار اسمة ومساطب كجسور النيل والحوش في القطر المصري او كالطواحي التي نعام وقت الحرب وهي مثل الجسور التي كان انبايليون والاشوريون يقيمونها في بلادهم دفناً لطفيان الماء . وهذه الاسمة مستطيلة كالجسور في الجهات الشمالية ثم تقصر في الجهات الجنوبية وتصير كالاهرام المقطوعة او المساطب المصرية . وكلها مبنية من الحجارة والتراب ولا بد من انه عمل فيها اناس كثيرون وانهم كانوا في سعة من العيش او بسطة من الملك حتى تيسر لهم انشاؤها . والظاهر ان الاسمة الصغيرة كانت لحدود الموتاهم والكبيرة التي تحيط بمرجع من الارض كانت معابد لآلهتهم بعضها صغير لا يزيد على اقدام قليلة سعة وارتفاعاً وبعضها كبير يبلغ محيطه الف قدم او الف قدم وارتفاعه ثمانين او تسعين قدماً . ومن هذه الجسور ما يحيط بارض مساحتها اربع مئة ميل الى ستمئة ميل وهي اما دوائر او مربعات او معينات او مجموعة من الدوائر والمربعات او تابعة لامتداد التلال التي بينها او مماثلة لاشكال الناس والحوش والطيور والحشرات . واكثرها على التلال او على ضفاف الانهر كأنها أنشئت

طوابي للحصار والدفاع حسب القواعد الحربية . ويزيد قائمها بالتقدم جنوباً في اميركا الشمالية حتى تصل الى بلاد المكسيك وهناك آثار عمران بالغ - مباني فخيمة من الحجر النخيت مزودة بالنقوش البديعة من جسور وقنايل وكتابات رمزية وانحمنها كلها الهياكل والقصور المبنية على شكل مدرج كاطرم طول بعضها نحو ستمئة قدم وعرضه مئتان وخمسون قدماً . وقد رأى بعض اهل البحث آثار اربع واربعين مدينة كبيرة في بلاد واحدة وكلها تدل على انها كانت خاصة بالباباني الفخيمة وان سكانها من شعب واحد . وكانت مملكة المكسيك من اوسع الممالك الاميركية عمراناً لما وقعت عين الاسبانيين عليها ولذلك اخترنا وصفها ووصف تغلب الاسبانيين عليها ولا يتم هذا الوصف الا في عدة فصول لكن في الموضوع من الفكاهة والفائدة ما يشفع لدى القراء بطوله

بلاد المكسيك المقصودة في هذه الفصول جزء صغير من جمهورية المكسيك المدروسة الا ان لم تكن مساحتها اكثر من ١٦ الف ميل مربع وهي كثيرة السهول والجبال والابودية تنبت فيها كل انواع الحبوب والاثار وتخللها حراج غياض وتليها قفار محرقة وآجام فاسدة الهباء وفيها خمس بحيرات على اكبرها مدينة مكسيكو ومدينة تسكوكو قصبنا الشعبين العظيمين الذين تدل آثارها وآثار الشعوب التي كانت قبلها على درجة عالية من الحضارة . ومن اشهر تلك الشعوب شعب التلتك جاء البلاد من الجهات الشمالية في اواخر القرن السابع وكان ماهراً في الفلاحة والصناعة يستخرج المعادن ويصنع ادواته منها وكانت قصبته في تولا شمالي وادي المكسيك بقيت منها مباني كثيرة الى عهد الفتح الاسباني . وبقي هذا الشعب اربع مئة سنة ثم انتابته سنة القحط والوباء فانقرض من البلاد بجزء وبقيت بعض الحقيقين حديثاً الى انه كان اقدم من ذلك كثيراً وانقرض من البلاد منذ عهد قدم جداً . ثم تلت شعوب اخرى واخرهم شعب الازتك والتسكوكان وبما هذا الشعب الاخير وارثي وامتدت سطوته في البلاد ثم غزاه شعب التبانك واشتد فيه وقتل ملكه وخرب عاصمته تسكوكو وقام من التسكوكان بعد ذلك امير ينجيب ساعده الازتك ايهالي المكسيك حتى استرد ملك ابايو وسما بيلاده في مراقي النجاح

وشعب الازتك ايهالي المكسيك جاؤوا بلاد المكسيك من الشمال ايضاً في لوائيل القرن الثالث عشر وظلوا قبائل رحلاً الى ان القوا عصا الترحال حول بحيرة المكسيك الكبيرة نحو سنة ١٣٢٥ للميلاد فرأوا نسرأ واقفاً على غصن من الصبروفي مخالفة افعى وقد بسط جناحيه الى الشمس فنفاهوا بذلك خيراً وضربوا اوتاداً في الارض اقاموا عليها خصاصاً سكنوها ولا

يزال السر والافعى شعار حكومة المكسيك الى الآن

وقوي هذا الشعب رويداً رويداً واشتهر بهارتو في ابواب القتال وشدة بطشه. وحدث بعد مئة سنة ان تغلب شعب التبانك على شعب التسكوكان كما تقدم وزاد عنو الغالب على المغلوب فاستعان امير التسكوكان بالازتك اهالي المكسيك فاعانوه على التبانك فقهرهم وقتل ملكهم واخذ بلادهم واعطاهم للازتك اهالي المكسيك . فصار في البلاد شعبان قويان الازتك شعب المكسيك والتسكوكان شعب التسكوكو وكان فيها أيضاً شعب ثالث صغير وهو شعب التلكوبان فتجالت هذه الشعوب الثلاثة على المهجرم والدفاع وعلى فسحة الثنائم فيكون خمسها للتلكوبان واربعه اخماسها للازتك والتسكوكان. ودامت هذه الخالفة مئة عام لم يختلف فيها المتحالفون ولا تقاعدوا عن الغزو فبطوا ظلمهم على البلاد كلها ودانت لهم الشعوب المجاورة فاقسموا بلادها بينهم

وعمرت عاصمة المكسيك في هذه الآونة وشيدت فيها المباني الفخيمة من القصور والهياكل وتعاقب عليها ملوك حكاك برثوا بالرعية واوردوها موارد الارثقاء وعرفوا كيف يستفيدون من بسالة رجالهم فكانوا يخرجون بهم غازين سنة بعد اخرى ويعودون بالاسلاب والفتائم والاسارى حتى امتدت بلادهم في اوائل القرن السادس عشر من الاوقيانوس الاثنتيني شرقاً الى الباسيفيكي غرباً . وهذا من الغرابة بمكان عظيم لان البلاد التي تغلب عليها شعب الازتك كانت كثيرة السكان وهم اهل حوب وجلاد مثلهم ولا يقلون عنهم في بسطة الملك وانتظام الجيش فكان شعب الازتك كالثعب الروماني من وجوه كثيرة

وكانت حكمة الازتك ملكية النخاية فينثار الاشراف اربعة منهم في عهد كل ملك يقون لانتخاب خلفه حينما يتوفى ويضاف اليهم حليفهم ملك التسكوكان وملك التلكوبان اكراماً لها فاذا توفي الملك انتخب هو لاه المتنجبون خليفة له من اخوته واذا لم يكن له اخوة احياء فمن ابناء اخوته . ويبرئ المرشحون للملك ويهذبون ويمرنون في اساليب القتال وقواعد السياسة حتى اذا ادليت اليهم مقاليد الملك قاموا باعبائه ولذلك تعاقب على سرير المكسيك ملوك اكفأ مدة طويلة

وكانوا يختلفون بتصيب الملك الجديد احفالا عظيماً ولكنهم لا يتوجونه الا بعد ان يغزوا ويعود بالاسرى والفتائم فيذبح الاسرى على مذابح هياكلهم كما مسيحي وتزوج الملك حينئذ باهية الملك . وتاجهم كتاج الاساقفة الرومانيين مرصع بالذهب والحجارة الكريمة يضعه الملك على رأسه ويلقب بما معناه ملك الملوك

وكان دولاء الملوك يقيمون في قصور نفيسة فيها الغرف الكبيرة والمقاصير الزخبة حيث يجتمع رجال الدولة وارباب المشورة يعاونون الملك في قضاء مهام المملكة . و يقيم في هذه القصور ايضاً الحرم الملكي وهو من اولاد الامراء وكان امراء المملكة على ثروة طائلة وأكثرهم يتنحى نسبهم الى الازتك الاولين الذين عمروا بلاد المكسيك ويقال انه كان في البلاد ثلاثون اميراً يقيمون في العاصمة بعض ايام السنة ويحكم كل منهم على نحو مئة الف نفس

والمملك وحده السلطة على سن الشرائع والقوانين ولكن الحكم بها ليس له بل للقضاة فانه كان في كل مدينة من امهات مدنهم قاضٍ يشيخه الملك للقضاء في الدعاوى المدنية والجنائية لا يستأنف حكمة الى مجلس آخر ولا الى الملك نفسه ويبقى في منصبه مدى عمره لا يزل ولا يبدل ومن اعندى عليه فعقابه الموت . وفي الولايات التابعة لتلك المدينة مجالس قضائية في كل مجلس منها ثلاثة اعضاء تحكم في الدعاوى واحكامها المدنية نهائية لا تقبل الاستئناف واما الجنائية فتستأنف الى قاضي المدينة . وعندم عدا هولاء قضاة صلح منتشرون في البلاد يختارهم الشعب ليحكموا في الدعاوى الجزئية . و رقباء يختارهم الشعب ايضاً ليراقبوا العمال ويروا ما اذا كانت جارية حسب قوانين البلاد

وكان نظام القضاء في بلاد التسكوكواتم منه في بلاد المكسيك لانه يقضي باجتماع القضاة كلهم مرة كل ثمانين يوماً برئاسة الملك فيجتمعون ويحكمون في الدعاوى الكبيرة او الصرة الحل التي تعذر على القضاة الحكم فيها منفردين ويساعدون الملك ايضاً على قضاء مهام المملكة كانتهم مجلس شورى

فاستقلال القضاة حفظ حقوق الرعية من استبداد ملوكهم . ويظهر من تاريخ الازتك ان ملوكهم كانوا يحترمون القضاء والقضاة ولا يعتدون عليهم بوجه من الوجوه وكان القضاء تحت سيطرة شديدة فاذا ثبت على احد منهم انه ارتشي او اتفق مع احد الخصمين فعقابه القتل ويحكم في مجلس عام يحضره القضاة كلهم

وتدفع رواتب القضاة من الاموال الامبرية ويلبسون لباساً خاصاً ويقيمون في دار القضاء النهار كله يأتيهم عداؤهم اليها الظهراً فكلونه في غرفة خاصة . وفي كل محكمة رجال مراقبة الخصوم والمحج بهم وصرفهم او القبض عليهم . والخصوم يترافعون من غير محام فيقص كل منهم قصته ويذكر ادلته ويقدم شهوده وتقبل اليمين كالشهادة . ويكتب الكاتب ذلك كله ويقدمه الى القاضي فيمن نظره فيه ويقضي بما يبدو له

وقد نقل برسكوت وصف المحكمة العليا في بلاد التسكوكو عن احد المؤرخين الوطنيين قال : كان في قصر ملوك للتسكوكو ساحة كبيرة يتجاهاها غرفتان كبيرتان يقال للواحدة منهما محكمة الله فيها عرش من الذهب مرصع بالذبل والحجارة الكريمة امامه كرسي عليه حجمة وعلى الحجمة زمردة كبيرة هرمية الشكل وريشة فيها حجارة كريمة وتحت الحجمة حراب وتروس وقسي وجعب وسهام وعلى جدران الغرفة اسجاف منسوجة من الصوف وخيوط الذهب فيها صور ازهار واطيار بدبعة المنظر وفوق العرش قبة مزدانة بالريش المنسوج سيف وسطها شطاع من الذهب والجواهر. ويقال للغرفة الثانية محكمة الملك فيها عرش وقبة وعلى القبة شعار الملك وهو يجلس هناك حينما يقضي في امور المملكة الطادية واما اذا قضي في امر هام او اراد تأييد حكم من الاحكام الكبيرة كالحكم بالقتل فانه ينتقل الى محكمة الله تحفوقا باسماء مملكته الاربعة عشر يشون وراءه حسب مراتبهم ويجلس على عرشها ويلبس تاجه المرصع على رأسه ويمسك حربا يسراه ويضع يمينه على الحجمة وينطق بالحكم

وكانت شرائع الازتك مكتوبة كلها بكتابتهم الصورية وعقاب اكثر الذنوب الكبيرة عندهم القتل فيقتلون القاتل والزاني ويقتلون السارق احيانا ويعاقبون عقابا صارما من غير تخم ارضه ومن يقام وصيا فلا يقدم حسابا مدققا عن مال من اقيم عليه وكذلك ممن ورث مالا فبدده. واذا سكر الحداث فعقابه القتل واذا سكر البالغ فعقابه ان تنزع منه رتبة والقابله واملاكه. وكانوا يجنون شرابا خفيفا وقت الولاثم الدينية لا يزال مستعملا الى الان وللزواج والطلاق عندهم قانون ومجالس خاصة للحكم في مسائله

وكانوا يجنون الاستعباد والصيد عندهم درجات اسرى الحرب وهؤلاء يذبحون ضحايا دينية. والمجرمون الذين يحكم عليهم بالاستعباد والذين يعجزون عن ايفاء الدين والذين يبيعون انفسهم لفقيرم والاولاد الذين يبيعهم آباؤهم. ومقام العبد مثل مقام الاجير وتعد شروط يبعده امام اربعة شهود ويعين ثمنه والاعمال التي يطلب منه عملها وبياج له ان يتزوج ويسكن في بيته ويقتني عبيدا ولا يطالب الأب بالعمل الذي ارتبط بهم وقما اشتراه سيده واولاده احرار لارق عليهم ولا يولد احد عبدا في بلاد المكسيك. ولا يبيع السيد عبيده الا عند الفاقة الشديدة والغالب ان يمتق الرجل عبيده اذا حضرته الوفاة واذا خالف العبد ما يطلب منه او كان فاسد السيرة وضع سيده طوقا في عنقه وقاده الى السوق فيباع ويحفظ للتضيعة ويقال بنوع عام ان قوانين الازتك والتسكوكان كانت صارمة جدا ولكنها تراعى نوايس الآداب احسن مراعاة

والاموال الاميرية عندهم هي دخل الاملاك الاميرية وجزية المدن والاعمال من القتل
والمنوعات كالانثار والصبوغ والكهرباء والقرمز والككاكو والحيوانات والطيور والخشب والجير
والحصر والورق والنياب والاسلحة والحلي وسبائك الذهب . ويلبس جباة الاموال العلامة
خاصة ومن تأخر عن اداء ما عليه من الاموال الاميرية جاز يعة عبداً . ويؤتى بالاموال
كلها الى العاصمة وتسلم لامين بيت المال وهو بمثابة ناظر المالية وعنده مخازن كثيرة مخزن
ما يجمع عينا من غلات الارض وعنده خريطة مسهبة للبلاد كلها . واشتد ظلم جباة الاموال
في آخر ملك الازتك حتى عاقبتهم نفوس الامة وكادت تخرج عن طاعة ملوكها قبل مجيء
الاسبانيين اليها فكان ذلك اكبر مسهل للفتح الاسباني .

وكان بريد السلطنة منتظماً في كل انحاء البلاد فيسّر الساعة بسرعة فائقة ^{الواحد}
منهم ١٢ ميلاً في الساعة وتنقل الاخبار مئتي ميل في اليوم الواحد . ويسير في الساعة كل
مسافة قصيرة في مراكز البريد . وكان السمك يصاد في خليج المكسيك ويؤتى به الى مائدة
الملك مسافة مئتي ميل في اربع وعشرين ساعة

وكان المقام الاول عندهم للحرب والجلاد . فعبودهم الذي اليه ينتسبون اليه الحزب ولا
ينصبون ملكاً عليهم الا من كان قائداً مجرباً . ومن قتل منهم في ساحة الحرب يقتل الى
السعادة الابدية حالاً في منازل الشمس . وغايتهم من الحرب اخذ الاسرى لتقديم النحايا
لمعبوداتهم فحروبهم كلها جهاد ديني واذا ارادوا الخروج للحرب عقد الملك مجلساً حربياً اجتمع
فيه مشيروه وروساه جنده ويرسل قبل ذلك سفراء الى البلاد التي يقصد محاربتها يطلب منها
ان تدين بدين بلاده وتؤدي اليه الجزية . ويكرم السراة في كل بلد يدخلونه ويقلون على
الرحب والسعة وينفق عليهم من بيت المال . فاذا لم تجب البلاد السفراء الى ما يطلبون صرفتهم
فارغبين فيعلن الملك الحرب عليها ويجمع جنوده وجنود البلاد الخاضعة له ويسير بهم بنفسه
وكان عندهم تب عسكرية ينعمون بها على من يمتاز بشجاعته واقدامه ومن ذلك رتبة
لا بد منها لكل ضابط حتى يخفى له ان يلبس الحلي ويزين اسلحته بها واللباس يلبسه ملجأ
من نسج الياق الصبر ولا يستنى من ذلك احد حتى اولاد الملوك . وكان الارتقاء في المراتب
العسكرية مباحاً للجميع على حد سواء اذا قاموا بشروطه

ولباس الضباط عندهم نسج صفيق جداً من القطن لا تحرقه سهامهم والقواد والروساه
يلبسون دروعاً من صفائح الذهب والفضة يرتدون فوقها برداء من ريش الطيور الفاخر ويضعون
على رؤوسهم خوذاً من الخشب او المعدن وبعضها من الفضة وعلى رأسها ريش يتحرك في الهواء

فيه الحجارة الكريمة . وكانوا يلبسون عقوداً في رقابهم واساور في معاصمهم واقراطاً في آذانهم
وتقسم جنودهم الى فيالق في كل فيلق منها ثمانية آلاف ويقسم الفيلق الى فرق في كل
فرقة اربع مئة
وللمملكة علم كعلم الرومانيين مطرز بالذهب وعليه شعار المملكة ولكل فرقة من الجند علم
آخر خاص بها عليه رسوم بديعة مصنوعة من ريش الطيور المزودة
ومن ابواب حروبهم الكر والذر والهجوم بالمصاف واقامة الكمين . ولا يهتمون بقتل
اعدائهم كما يهتمون باسراهم . ويعرف قدر الشجاع عندهم بعدد اسراهم ولا يفترق الاسير
مهما كانت فديته . وقوانينهم العسكرية صارمة جداً واقل مخالفة عقابها الموت فيقتلون من
خالف امر رئيسه ومن ترك رايته ومن هجم على العدو قبلما يؤمر بالهجوم ومن اخلس اسلاب
غيره . ويقال ان اثنين من اولاد امير من امراء التسكوكان اخذا اسلاب واحد من رفاقهما
ثم وقعا جريحين فعاالجهما ابوهما الى ان شفيا ثم قتلهما لانهما خالفا شريعة البلاد
وكان عندهم مستشفيات للمرضى وملاجئ للفقراء في كل مدنهم الكبيرة ويقال انها
كانت احسن مما كان من نوعها في اوربا
هذه بعض مقومات العمران الذي وجدته الاسبانيون في تلك البلاد فحقوه ولم يعطوا
الاهاالي شيئاً خيراً منه كما سيحيي

مجمع ترقية العلوم البريطاني

قصدت مدينة غلاسكو لمشاهدة معرضها ولحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي عقد
فيها هذا العام . وقد رأيت ان اوافي قراء المنتطف بشيء مما وقفت عليه من تاريخ هذا المجمع
وما رأيت فيه في اجتماعه الاخير موجزاً الكلام على قدر الامكان فانقول
ان العلم يعدي كما ان الجهل يعدي فلم يكف الاثاليون يولفون مجمعاً علمياً لترقية العلم والفنون
في بلادهم حتى اخذ علماء الانكليز يهتمون بالجري على خطتهم . وكان في ولاية يوركشير من
بلاد الانكليزية جمعية علمية فلسفية يرئسها القس فرنون هر كورت ابو السورليم هر كورت الذي
كان ناظرًا للمالية في وزارة غلادستون الاخيرة ووزارة روزبري . وكان القس هر كورت هذا من
رجال العلم المدودين عنده معمل كيمائي للباحث العلمية يساعده فيه دائي وولستون المشهوران
في العلوم الطبيعية والكياوية فجاءه مرة كتاب من السردارد بروستر العالم الطبيعي يقول فيه